المحاضرة الرابعة عشرة: المساهمات العربية في اللسانيات النصية : الفصل والوصل والاتساق والبناء والمناسبة والتحام الأجزاء والتماسك النصي، عند الجرجاني والسكاكي والجاحظ وحازم القرطاجني.

تعد اللسانيات النصية من الحقول الحديثة نسبيا في دراسة اللغة ، حيث تركز على النص كوحدة تحليل أكبر من الجملة، وتدرس العلاقات الداخلية بين الجمل وكيفية ترابطها لتكوين معنى متكامل ، من أبرز موضوعاتها الفصل والوصل، وهما آليتان أساسيتان لتكوين النص العربي:

1- **الفصل:** يشير إلى استخدام الفواصل، علامات الوقف، أو عناصر نحوية وبلاغية تفصل بين الأفكار لتوضيح المعنى ومنع الالتباس.

2- الوصل:

يعتبر الوصل مظهر اتساقي مختلف عن كل أنواع علاقات الاتساق السابقة، وذلك لأنه لا يتضمن المارة موجهة نحو البحث من المفترض في النهاية أو ما ملحق ،كما هو في الإحالة والاستبدال والحذف ، وهو مصير التكملة مع المكل شيئا واحدا كالمشي والوصل عطف بعض الجمل على بعض.[1]

أقسام الوصل :

أ- الوصل الإضافي : يتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين " و " و "أو ".

ب الوصل العكسي :

أكثر ما يستعمل في هذه الآلية من الآليات الاتساق هو الأداة الإضراب، ويدخل في باب التضام من الاتساق المعجمي.[2]

ج الوصل السببي أو التعليلي :

هو الوصل باستخدام إحدى أدوات التعليل أو السببية وهي في العربية أكثر من الأداة ومن أشهره "لعل" أو أي تصرف بها بما يتيحه النظام اللغوي أو الذاكرة اللغوية، مثل علّ[3].

د. الوصل الزمني :

---

[1] - عبد الرؤوف المناوي ، التوقيف على مهمات التعريف ، تح عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب الحديث، القتهرة، ط1، 1990، ص 529

[2] -يحي عبانية وآمنة صالح الزعبي، عناصر الاتساق والانسجام النصي قراءة نصية تحليلية في قصيدة أغنية لشهر آبار لأحمد عبد المعطيحجازي، جامعة دمشق ، مج 229، 20013،ص529.

[3] - المرجع السابق،ص 529.

يقوم على التسلسل الزمني الذي يكون علاقة الترابط بين جملتين فأكثر، فجمل النص يمكن أن تتبع الواحدة الأخرى من ضمن تسلسل زمني يضمن لها اتساق عن طريق تتابع الأفعال الزمنية وأبسط تعبير عن هذه العلاقة هو "hent" والتي تمثلها في العربية حرف العطف "ثم "[1]، ومن خلال ما تقدم نستنتج أن الوصل بعد إحدى الوسائل التي تساهم في الاتساق ونكس أهميته في جعل النص متكامل ومتماسك .

لقد أبدع العرب منذ القدم في استثمار آليات الفصل والوصل ،ليس فقط في النصوص الأدبية ، مثل الشعر والخطابة، بل أيضا في النصوص العلمية والدينية، فقط لاحظ علماء اللغة والبلاغة العربية أهمية هذه الظواهر في :

*توضيح المعنى : فصل الأفكار أو ربطها يساعد على فهم النص بسهولة .

* إبراز الجمالية البلاغية : مثل السجع ، الطباق، والجناس.

* ضمان التماسك النصي: عبر الربط بين الجمل والفقرات بما يحقق الاستمرارية المنطقية والمعنى الشامل.

نستنتج منا تقدم فيما سبق أن عمل أدوات الترابط بأنواعها وأقسامها تتمثل في عملية الربط بين أجزاء النص، مما تبين لنا أن معانيها تختلف داخل النص وتكمن أهميتها في ترابط وانسجام علاقة اتساقية وجعل جمل مترابطة ومتماسكة .

[1] - هاشمي محمد بلحبيب، نحوية الاتساق لقصيدة النثر، مذكرة لنيل شهادة المجاستسير في مشروع اللسانيات النصية جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016-2017، ص71

1- مفهومه :

يعتبر الاتساق المعجمي من أهم مظاهر الربط الظاهرة على سطح النص وعلى مستوى المعجم، لأنه يتمثل في العلاقة الجامعة بين كلمتين أو أكثر داخل المتتاليات النصية حيث تتحرك العناصر المعجمية على نحو منتظم في اتجاه بناء الفكرة الأساسية للنص واستمرارية المعنى مما يعطي النص صفة النصية .

ويتم إعادة تشكيل العناصر المعجمية المكونة للوحدات المعجمية وشحنها بعيدا عن آليات استعمالها الاعتيادي، والارتقاء بها إلى المستوى البلاغي، فأي نص "ما هو إلا تيار دلالي يجذب الكلمات المفردة إلى تدفقه المستمر ، حارما إياها جزء من استقلالها الإحالي ومعناه، كل كلمة في قول ما تبقى مفتوحة دلاليا حتى لحظة انتهاء القول " [1] ، فلا شك في أن الألفاظ أوعية المعاني التابعة لها، ونظم الألفاظ وتواليها في النطق له أثر بالغ في تناسق دلالتها وتلاقي معانيها وحسن النظم وتفاضل مراتب البلاغة والاستحسان .

ويؤكد علماء النص أن وسائل الاتساق المعجمي ما هي إلا بنيات ممهدة لحبك الجمل والمفاهيم، فدلالة الوحدة النصية تنشأ من تفاعل معاني مكوناتها ، ومن العلاقات المنطقية التي تربط بين معاني الألفاظ، ولكن هذا لا يعني أن البحث في صيغ النص اللغوية هي كل شيء في دراسة نصية أي نص، بل هي امتدادات لاتجاهات أخرى تساند هذا، فنصية النص عند معظم اللغويين المعنيين بنية النص لا ترجع إلى اعتباره وحدة مكونة من جمل وتعابير فقط بل ترجع إلى اعتباره وحدة اتصالية أو وحدة موضوعية تتألف من مجموعة جمل تؤدي وظيفة إخبارية في عملية الاتصال، وهو ما يعرف بالجانب التداولي للنص .

2- أهميته :

يمكن أن نغزو أهمية الاتساق المعجمي في:

- إن السلسلة المعجمية تسهل تحديد السياق الذي ترد فيه الكلمات ذات المعنى المتصل وذلك للمساعدة على إجلاء المعنى وتييق معاني الكلمات المتعددة المعنى.
- تحدد السلاسل المعجمية وتسهم في تحديد وحدات أكبر من المعنى في النص.

[1] - حنان محمد ضياء الدين فنيخرة، الاتساق النصي من خلال التكرار في شعر لطفي عبد اللطيف، مج العملية لكلية التربية، جامعة مصراته ليبيا،مج 1، ع14،سبتمبر2019، ص60.61

نلاحظ مما سبق أن الاتساق المعجمي يشكل آخر مظهر من مظاهر الاتساق النصي، ويعد أهم أداة من أدواته بحيث يساهم في تماسك النصوص وترابطها.

ويتحقق التماسك المعجمي عبر ظاهرتين لغويتين:

أ–التكرار.

ب–التضام

11

يعد التكرار أحد أهم أنواع الاتساق المعجمي في النصوص، إذ يسهم بدور فعال في تحقيق الترابط الدلالي بين أجزاء النص المخالفة .

و التكرار من أهم أركان التركيب اللغوي الذي يعطي الجملة فوائد جميلة، في رفع كفاءة التركيب لتغطي أكبر قدر ممكن من المعاني.

1- لغة:

ضعت مجموعة من المعاجم العربية مادة (كرر) في ثناياها ، والتي من خلالها يبرز المعنى اللغوي حيث جاء التكرار في لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ) تحت مادة كرر الكر: الرجوع، يقال كره و كر بنفسه، يتعدى والكر : مصدر كر عليه يكر، كرا وكرورا .. تكرارا: عطف، وكر عنه: رجع، وكر على العدو ويكر، رجل كرار ومكر .... ويقال كررت عليه الحديث وكررته إذا رددته عليه[1].

أما في معجم الوسيط فقد جاء : "كر الليل والنهار، عادا مرة بعد أخرى كرر الشيء تكريرا، وتكرارا : أعاده مرة بعد أخرى[2]، تكرر عليه كذا : أعيد عليه مرة بعد أخرى ، فالتكرار في المعجم يدور حول المعاني التالية : الإعادة للشيء والرجوع إليه وترديده .

2- اصطلاحا :

للتكرار فائدة كبيرة في تحقيق الترابط والتماسك من الأجزاء المكونة للنص حيث أنه يعتبر " أداة تواصل فكري لا يتحقق إلا على المستوى العقلي الفكري والفلسفي عن طريق المساءلة والمشاكلة والمناقشة وعلى هذا يصبح علامة عليها[3]، وعليه فإن التكرار عبارة عن وحدة تماسك قائمة بين الجمل والعبارات .

[1] -ابن منظور، لسان العرب، ص 105.

[2] - ابراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط،ط4، مج1،مكتبة الشروق الدولية،القاهرة، 2004،ص782

[3] -عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وانساق الثقافة فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2010، ص97

يقول دي بوجراند : " تعد إعادة اللفظ في العبارة السطحية التي تنحدر مستوياتها المفهومية، وإحالتها من الأمور العادية في المرتحل من الكلام[1] ، أي أنه من أهم الروابط النصية التي تجعل من الكلام مرتحلا مسترسلا على أي مؤلف ومتحدث إذ يكون ذا مفهوم واحد وميزة التكرار تحيل إلى التأكيد والإلحاح وتستخلص من خلال هذه التعاريف أن التكرار له دور فعال في الاتساق المعجمي

لقي مصطلح التكرار اهتماما كبيرا من قبل علماء العرب إذ يعد عاملا مهما من عوامل الاتساق عندهم ومن بين هؤلاء العلماء نذكر:

الجاحظ" الذي يعد من أوائل العلماء الذين تحدثوا عن التكرار، وأشاروا إلى أهميته وبينوا محاسنه ومساوئه حيث يقول في هذا الصدد: ليس التكرار عيبا ، ما دام لحكمة تقرير المعنى أو خطاب الغبي أو الساهي كما أن تردد الألفاظ ليس بعيب ما لم يتجاوز مقدار الحاجة ويخرج إلى الغيث" [2] معنى هذا القول أن إعادة اللفظ مرتين أو أكثر لا يوجد فيه إشكال بل العكس فهو يقوي فهم السامع أو القارئ .

أما "ابن الأثير" قد عالج موضوع التكرير، وهو مرادف للتكرار في كتابه المثل السائر، حيث أنه قسم التكرار إلى قسمين : " أحدهما في اللفظ والمعنى ، والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ فأما الذي يوجد في اللفظ والمعنى كقولك لمن تستدعيه : أسرع أسرع ، وأما الذي يوجد في المعنى دون اللفظ كقولك : أطعني ولا تعضني ، فإن الأمر بالطاعة هو النهي عن المعصية [3].

ويعني الأول أن يتكرر اللفظ والمعنى معا أي تكرر الكلمات شكلا ومضمونا وهناك من يسميه بالتكرار التام أو المباشر، والثاني تكرار المعنى دون اللفظ ويعني أن الكلمات تختلف في شكلها لكن معناها واحد، ويطلق عليه التكرار الغير مباشر.

التكرار عند المحدثين :

أولى علماء النص عنايتهم واهتمامهم الكبير بظاهرة التكرار، حيث عرف" تمام حسان "التكرار على أنه " يعمل على إنعاش الذاكرة عندما يكون بين صدر الكلام وما يتعلق به فاصل طويل يجعله عرضة للنسيان، فيأتي التكرار ليوضح العلاقة بين صدر الكلام ومايليه" . بمعنى أن التكرار يؤدي وظيفة هامة في بناء النص والتحامه.

في حين يرى " صلاح فضل " أن التكرار بعد من الطاقات الأسلوبية الفاعلة في بنية النص إذ يقول "يمكن للتكرار أن يمارس فاعليته بشكل مباشر، كما أنه من الممكن أن يودي ذلك من خلال تقسيم الأحداث والوقائع المتشابكة ...[4]

ويرى أن ظاهرة التكرار استعملت في النصوص الحديثة بحثا عن نموذج جديد يخلق دهشة، ولقد ركز صلاح فضل " على ظاهرة التكرار المقطعي في كتابه " أساليب الشعرية المعاصرة " حيث قام بتحليل قصائد محمود درويش إذ يقول :" لا يزال

[1] - محمد خطابي لسانيات النص، ص303

[2] - الجاحظ ، البيان و التبين، ج 1، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998، ص79.

[3] - ابن الأثير ، المثل السائر، ج2، تح احمد العوفي، دار النهضة مصر، ص78.

[4] -صلاح فضل بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع164، ص264.

التكرار هو العلاقة القطعية البارزة في مطالع القصيدة عند الدرويش رطانة سيمون " في استرجاعات ذاكرة شلوميت وبهذا يبرز القيمة الإجمالية التي يحققها التكرار ...

وعلى ضوء كل هذه الآراء يمكننا أن نقول أننا قد حاولنا أن تستعرض باختصار شديد آراء بعض العلماء القدماء والمحدثين حول مسألة التكرار وذلك لتبيان موافقهم المتداخلة وعلى الرغم من هذا فقد التقت آرائهم في نقطة معينة، حيث اتفقوا جميعا على أهمية هذه الظاهرة الأدبية وأخذوها بعين الاعتبار، من حيث مفهومها وأقسامها، ودورها في إحداث نوع من التأليف الموسيقي والترابط أو التماسك بين العناصر التي تشكل النص [1]

[1] - صباح عبابسة ، جماليات التكرار في ديوان عفوا سأحمل قدري وأسير، مذكرة شهادة الماستر في ميدان اللغو والأدب عربي، جامعة العربي بم مهدي ، ام البواقي، 20015، 2016، ص 29

تعددت أغراض التكرار لدى العرب القدماء والبلاغيين وعلماء النص، فقد أورد ابن رشيق تسع وظائف للتكرار حيث يقول : " ولا يجب للشاعر أن يكرر اسما على جهة التشويق والاستعذاب ... أو كان على سبيل التعظيم للمحكي عنه ، أو على سبيل التقرير و التوبيخ ... أو على جهة الوعيد والتهديد، إن كان عتابا مرجعا ... أو على جهة التوجع إذ كان رثاء أو تأبين ... أو على سبيل الاستغاثة .... و يقع التكرار في الهجاء على سبيل الشهرة.

و شدة التوضيح بالمهجر..... ويقع أيضا على سبيل الازدراء والتهكم والتنقيض" [1] بمعنى أن التكرار يهدف إلى تدعيم الاتساق النصي من خلال ربط الوحدات المعجمية.

أهمية التكرار :

إن التكرار منزلة كبيرة عند البلاغيين والنحاة وعلماء النص ، وذلك من خلال دراسته في أبحاثهم، حيث لم يكتف المفكرون من تبرئة التكرار من كل عيب، بل بدلوا كل الجهود لإسباغ مجال الجمال التعبيري عليه، لينسق مع الإعجاز كما أن له قيمة جمالية ومعنوية. فهو يشكل القانون الأساس لظواهر الإيقاع في الكلام، وهو مظهر مقالي يعتمد على قوانين ثانوية.

ولقد أكد "الجاحظ" على أهمية التكرار حيث سماه الترداد فقال : " وجملة القول في الترداد أنه ليس في حد ينتهي إليه ولا يؤتى على وصفه وإنما ذلك على قدر المستمعين ومن يحضره من العوام والخواص [2]، فمن خلال هذا القول يتضح لنا أن ظاهرة التكرار تحقق قيمة إبداعية فهو لا يستعمل إلا عند الحاجة وبالقدر الذي يليق بالمقام .

أما أهمية التكرار عند علماء النص، فهي تعتبر مظهر من مظاهر الاتساق المعجمي يؤدي إلى تماسك النص وترابطه[3] . حيث يساعد على فك شيفرة النص وفهم معانيه كما انه يهدف إلى تدعيم التماسك النصي.

نستنتج أن للتكرار أهمية كبيرة في علوم البلاغة والقرآن الكريم ، ولسانيات النص، بحيث انه يؤدي دورا هاما في تماسك النصوص وترابطها، وكذلك إثارة المتلقي، كما أنه يقوم بتأكيد الكلمات وترسيخها في الذهن .

-أنواع التكرار :

[1] - ابن رشسق القيراواني، العمدة في محاسن الشعر وأدابه،ج2،تح محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، لبنان، دط، 1982، ص73

[2] - دكمة فاطمة الزهراء، التكرار وأسراره ودلالته سورة يوسف أنموذجا، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، 2016، 2017،ص 29

[3]- المرجع نفسه، ص29

أفرد النصيون التكرار مساحة كبيرة بينوا فيها سبل إفادة التكرار في تماسك النص، وقد جعلوا للتكرار أنواع نذكرها فيما يلي :

أ- التكرار المباشر(المحض الكلي) :

يعرف على أنه " إعادة اللفظ المعجمي نفسه دون أي تغيير في النص[1]، وهذا ما يعرف عند النصيين بإعادة الصياغة أو الإحالة بالعودة [2] وهو ما يطلق عليه (hoey)

ب- التكرار المعجمي البسيط: ويعتبر هذا النوع من التكرار هو الأصل في الربط أن يكون بإعادة اللفظ لأنها أدعى للتذكير وأقوى للوصول إليه، فإعادة المرجع العملة أقوى من العادة ضميره، كما أنه يعد من أهم الآليات اللسانية التي تحقق الوظيفة الإقناعية في النصوص الحجاجية فيما يخص الدراسات التداولية، فإعادة ذكر عنصر بلفظه مرات متتالية في نص ماء ما هو أدعى للمتلقي لفهم ما يقصده المرسل، فتكرار العنصر يعطي مجالا لانتشار النص واتساعه، ففي كل مرة يجعل المرسل العنصر المكرر متعلقا بكلام جديد يضمن له توسيع حديثه مع عدم المساس بنصية النص، نظرا لوجود الرابط بين الكلام السابق واللاحق .

[1] - عزة شبل محمد ، علم اللغة النصي النظرية والتطبيق،ط2، مكتبة العطار، القاهرة، 2009، ص108.

[2] - المرجع نفسه ، ص108

يتألف النص من مجموعة مفردات تنتظم مع بعضها في نسق لغوي معين وتحمل كل مفردة في ذاتها معنى لغوي، وترتبط مع بعضها داخل الإطار المعجمي بعلاقات متبادلة مثل : التلازم، التنافر أو التوارد، إذ تأتلف تلك المفردات مع غيرها من العناصر اللغوية مكونة ثنائيات لغوية ترتبط مع بعضها بعلاقة دلالية تسهم بها في تحقيق الترابط والاتساق في النص، وتسمى (المصاحبة اللغوية) وقد عرفت عند القدماء بمصطلحات أخرى مثل : المطابقة – المقابلة – مراعاة النظير .

1– المفهوم اللغوي

من الناحية اللغوية الاجتماع والاشتمال ورد مفهومه في معظم المعاجم العربية منها ما ورد في لسان العرب لابن منظور يقال : " ضم الشيء لشيء : أي جمعه ، وقيل انضم و تضام و منه ضممت هذا إلى هذا فهو ضام ومضموم، وضام الشيء انضم معه. وهذا يعني أن التضام هو جمع الشيء مع الشيء أو الربط بينهما .

جاء في معجم الوسيط بأنه : " ضم فلان من ماله – ضما : أخذ .... والأشياء، قبضها أو جمع بعضها إلى بعض، والشيء إلى الشيء أضاف إليه ... انضم الشيء : اجتمع بعضه إلى بعض، ويقال تضام القوم وغيرهم، تضام الشيء : انضم بعضه إلى بعض[1].

2. المفهوم الاصطلاحي :

عرف التضام عند العرب القدامى والبلاغيين بمصطلحات عدة، فتناول علماء العربية قديما بموضوع التضام وعبروا عنه بمصطلح " المطابقة المعجمية " في علم البديع وتسمى الطباق والتضاد أما علماء البلاغة فقد تناولوا في هذا الإطار مفهوم الجمع بين المعنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر نوع مثل : السببية ، اللزوم، والجمع بين معنيين غير متقابلين غير أنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيين .

[1] - مصطفى ابراهيم وآخرون ، لسان العرب، ص 78

ومن الذين يطلقون على التضام " المصاحبة المعجمية " نجد " أسامة عبد العزيز حاب الله " إذ يقول: " أن الصاحبة اللغوية يراد بها العلاقات القائمة بين الألفاظ في اللغة مثل علاقة التضاد وعلاقة التقابل وعلاقة الجزء بالكل وعلاقة الجزء بالجزء مما يشيع في اللغة[1].

فمن خلال هذا القول يتضح لنا أن المصاحبة يقصد بها مراعاة التناسب بين الكلمتين المتصاحبتين من جهة والواقع من جهة أخرى، في حين بعد التضام من وسائل التماسك النصي المعجمي، بمعنى أنه توارد زوج من الكلمات بالفعل أو القوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك .....

[1] - محمد خطابي ، لسانيات النص، ص25.

إن التضام كمصطلح مرة أو كمفهوم مرة أخرى ، وجد بقوة في التراث العربي القديم وليس وليد صنيعة المدرسة اللسانية الحديثة، حيث وجد في الدرس اللغوي والنحوي لكن بمعان مختلفة وفي ذلك تقول الدكتورة " نادية رمضان " : "إن اهتم القدماء بعلاقة التضام، وإن كانوا لم يصطلحوا على تسميتها فعرفت بمصطلحات عدة منها : الضم و التضام، الوصف والمعاضلة ... كما عرفت عنه اللغويين بالتلازم والتركيب والتضام "[1].

كما وجدنا البلاغيين القدماء يتحدثون في كتبهم عن مصطلح يقترب كثيرا من مفهوم التضام بل يكاد يكون هو، وأطلقوا عليه اسم "الائتلاف في المعنى " وفي ذلك يقول صاحب البديعة صفي الدين الحلي : " هو أن يشتمل الكلام عنه معنى معه أمران أحدهما ملائم والآخر بخلافه فتقترنه بالملائم والضرب الثاني : أن يشتمل الكلام على معنى ومتلائمين له، فتقترن بهما ما لاقترانه مزية[2].

أ- التضام عند المحدثين :

لقد ذهب علماء اللغة المحدثون مذهب ابن مالك النحوي في هذه القضية فيرى دي سوسير أن العلوم الطبيعية يبدأ تصنيفها بوصف كل وحدة من الوحدات بحيث أن وصف عناصر اللغة لا يمكن أن يتم إلا بالنظر إلى علاقة كل عنصر من العناصر الأخرى، نظرا لأن أحد من هذه العناصر لا يملك أي قيمة ذاتية[3].

ومنه تستنتج أن مصطلح التضام بعد وسيلة من وسائل الاتساق المعجمي، ولقد لقي اهتماما كبيرا من طرف العلماء القدامى والمحدثين، بحيث نجدهم تحدثوا عنه وخاضوا في معانيه لأنه يساهم في ترابط النصوص وتماسكها.

أهمية التضام :

تتعدد أدوار التضام في الاتساق النصي بتعدد أنواعه وأنماطه وحيزه داخل النص يسهم في تكثيف المعنى الداخلي له، ويحقق الربط المعجمي من جانب ، ويبرز الموضوع من جانب آخر[4].

وللتضام أيضا أثر في تقريب المعنى المراد عندما يكون لبعض الألفاظ أكثر من معنى، وهي بموقعها هذا تقوم بما يحتاجه فهم النص من قرائن مقالية وعقلية، كما أنه يفيد في فهم النص من خلال ما سماه البلاغيون بالمشاكلة ، وهي أن نذكر كلمة ولكننا لا نريد معنى هذه الكلمة وإنما ذكرناها لوقوعها في مصاحبة لفظة تشبهها .

كما أن للعلاقات اللغوية الدلالية بين المتضامات دور في تحقيق الاتساق وذلك لاعتمادها على التعالق الدلالي والتلازم اللفظي، مما يجعل النص أشد سبكا، لأن تلك العلاقات تحدث ارتباط القضايا داخل النص ارتباطا قصديا بين الأحداث، مما يضمن اتساق النص واستمراريته[5].

---

[1] - صالح حوحو، إسهام التضام في تماسك النص الشعري القديم، معلقة طرفة بن العبد ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2015، ص221

[2] -المرجع السابق ، ص221

[3] - عبد المالك عايب ، أثر الربط المعجمي في اتساق النص القرآني ، ص102،103

[4] - المرجع نفسه، ص 78

[5] - المرجع نفسه،ص103

وظائف التضام :

التضام ظاهرة بلاغية أدرجها العلماء ضمن باب البديع وهو توارد لفظين معجميا فالعلاقة بينهما تحوي جملة من الوظائف والأغراض ومن وظائفه نذكر ما يلي :

التضام وسيلة من الوسائل الأكثر براعة في تجميع عدد من الأفكار وتوسيع المفاهيم داخل نظام النص، باعتباره وسيلة قادرة على الربط بين الألفاظ في حقول دلالية .

يعتمد التضام على الجمل القصيرة والخطابات المباشرة في رصف أجزاء النص. وتعليق بعضه ببعض عبر علاقات سببية وأخرى تعارضية أو شرطية أو متشابهة[1].

يعمل التضام على اتساق النصوص وفق ترتيب عناصر النص وفقراته بطريقة منهجية تكسب النص تسلسلا منطقيا يسهل فهم معانيه .

للتضام وظيفة مرجعية داخل النص، وذلك بتعليق عناصره بلفظ وارد في أوله أو متكرر من حين لآخر وقد يكون اسما ظاهرا أو ضمير يعود على المخاطب فتكون بذلك كل أجزاء النص مجتمعة تعمل على توجيه ذهن المتلقي إليه وصرف انتباهه.

علاقات التضام :

يبرز النصانيين التضام في شكل علاقات نذكر منها :

أ- التضاد : كلما كان حادا (غير متدرج) كان أكثر قدرة على الربط النصي ، والتضاد الحاد قريب من النقيض عند المناطقة ، ويتفق مع قولهم أن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان ، وقد مثل له الدكتور أحمد مختار عمر بالكلمات : ميت / حي ، متزوج / أعزب ، ذكر / أنثى ودخل معنا أيضا كثير من أنواع التضاد الأخرى مثل النوع الذي يسمى (العكس) مثل : باع اشترى ، زوج / زوجة والتضاد الاتجاهي مثل أعلى أسفل ، يصل / يغادر ، يأتي /يذهب .

ب -علاقة الترادف :

يعد الترادف وسيلة أخرى من وسائل تماسك النص عن طريق استخدام كلمات لها معنى مشترك ويرجع استخدام الترادف بدلا من التكرار المباشر للكلمة إلى نفي الشعور بالضجر والملل، حيث إن المرادف المستخدم يضفي على المحتوى تنوعا وهو بمفهوم آخر عبارة عن تكرار دلالة كلمة بكلمة أخرى لها نفس الدلالة في سياق معين، وغالبا ما يستعمل هذا الأسلوب لتفادي الملل الذي قد يشعر به المتلقي بل " أنه يجعل المتلقي يتقبل تكرار المعنى هذا بقلب منشرح لأنه بغية عن الجهد الذي يتطلبه الانتباه المستمر "[2].

و يطلق "oeyh" على الترادف مصطلح "إعادة الصياغة البسيطة " وتقع كلما أمكن استبدال عنصر معجمي بآخر في السياق دون تغيير ملحوظ في المعنى وإعادة الصياغة البسيطة ربما تكون جزئية أو متبادلة .

[1] - المرجع نفسه، ص103.

[2] - ينظر: نوال بني ابراهيم، المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص، ص104

يلجأ المرسل إلى الترادف بدلا من إعادة صياغة اللفظ الإشاعة روح التجدد عند المتلقي ونجد أن الترادف هو عكس المشترك اللفظي، ذلك أن المشترك اللفظي يكون في نفس اللفظ والمعنى مختلف، والترادف يكون اللفظ مختلف لكن المعنى واحد .

ج- علاقة الجزء بالكل :

هو تقديم وصف خاص لمفهوم عام مفاده عرض تصور خاص للشيء عن طريق ذكر بعض أجزائه المكونة له وصفاتها الملازمة مما يكمل الصورة المقصودة لهذا الشيء، مثل : علاقة اليد بالجسم و علاقة العجلة بالسيارة .

د- الألفاظ التي تنتمي إلى مجموعة منتظمة :

يطلق "هاليداي و رقية حسن" على هذه العلاقة اسم " الدخول في سلسلة مرتبة " وتشمل هذه العلاقة أزواج من الكلمات .

هـ - الكلمات العامة و الكلمات الخاصة:

تعد الكلمات العامة وسيلة من وسائل الاتساق المعجمي في النص بحيث أن الأسماء العامة تتناسل عنها كلمة جزئية صغيرة معجمية في إطار هذه الأسماء العامة و الكلمات الخاصة هي التي لا نجدها في المعجم العام، ومجموعة الكلمات والألفاظ التي تتفرع من الكلمة العامة.

المحاضرة الثانية عشرة: الانسجام النصي

1 –مفهوم الانسجام:

درس اللغويون النص من منطلق كونه بنية لغوية و مفهوم البنية يعني وجود علاقات متنوعة ومتداخلة بين عناصر النص و فصوله الدلالية ، و ما يعبر عنه بالانسجام الذي عرف تعريفات كثيرة ربما قاد بعضها إلى التقاء دلالة هذا المصطلح بمصطلحات أخرى ، لذا لابد لنا من بيان حقيقة الانسجام من جهة اللغة و الاصطلاح .

أ–الانسجام لغة :

جاء في لسان العرب " سجمت العين الدمع و السحابة الماء و تسجمه سجما و سجوما وسجمانا : و هو قطرات الدمع و سليانه ، قليلا كان أو كثيرا و انسجم الماء و الدمع فهو منسجم إذا انسجم : م أي انص ، و سجمت السحابة مطرها تسجيما وتسجاما اذا صبته و الانسجام هو الانصاب "[1].

سجم ، يسجم ، سجاما و سجوما فهو ساجم ، سجم المطر أو الدمع سال قليلا أو كثيرا ، سجم ، يسجمع سجما و سجوما فهو ساجم و المفعول (مسجوم) ، سجمت السحابة الماء : " دام مطرها "

سجمت الدمع العين : " سجمت ذرقته ، صبته ، أسالته.[2]

و جاء في قاموس المحيط : " مجمع الدمع سجوما و سجاما لكتاب و سجمته العين ، و سجمت السحابة الماء ، سجمته سجما و سجوما : قطر دمعها و سال قليلا أو كثيرا و السجم التحريك : الماء و الدمع[3].

ب –الانسجام اصطلاحا :

تتعرف الآن على مجموعة من التعاريف لتكون لنا صورة واضحة حول مفهومه الاصطلاحي حيث يرى محمد خطابي أن الانسجام اعم و أعمق من الاتساق فهو يتطلب من المتلقي صرف الاهتمام من جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص و تولده ، و تجاوز رصد المتحقق أو غير المتحقق أي الاتساق[4].

فالانسجام عند الغرب هو الترجمة المتعددة لمصطلح (oherenceC).

و من ثم قام محلل النص عندما يتناول الانسجام كثيرا ما يلجا إلى تأويله " يستضيف النص و يعقد معه صلات حميمة ليتعاونا معا على إنجاز مهمة الفهم.

يعني(فان دايك) بالانسجام (الابنية الدلالية المحورية الكبرى و هي أبنية عميقة تجريدية) و بخلاف ذلك بين أن الاتساق يتمثل في الأبنية النحوية الصغرى و هي أبنية تظهر على مستوى سطح النص[5].

و هذه التعريفات كلها تشير إلى الأفكار و المعلومات و المعاني التي يصممهما كاتب النص ، و القارئ يسعى إلى إيجاد خيط رفيع يربط تلك الأفكار بتوظيف معرفته القبلية والاتكاء و التأويل و القياس و غيرها .

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب ، مج10

[2] - ابن فارس ، مقايس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الفكر،دط، ج3، 1979،ص137

[3] - الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الاحياء التراث العربي، بيروت، ج1، 1997،مادة (سجم)

[4] -محمد خطابي ، لسانيات النص، ص5.6

[5] - محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي بيروت، المغرب، 1990، ط2، ص21

13

يعد السياق إحدى آليات الانسجام النصي الأساسية،إذ يضطلع بدور محوري في توجيه فهم المعنى وتحديد دلالة الألفاظ والتراكيب داخل النص ، فالمعنى لا يتحدد بمعزل عن السياق الذي ترد فيه الكلمات،سواء أكان سياقا لغويا يتمثل في ما يسبق اللفظ ويلحقه من عبارات، أم سياقا مقاميا يرتبط بالمتكلم والمخاطب والظروف المحيطة بعملية التواصل.

1- **السياق** : إنه يعني الانزلاق من المستوى التحليلي إلى مستوى آخر يتعلق بظروف إنتاج الخطاب ، فالمرسل و المتلقي و زمن النص و مكان إنتاجه و الحالة النفسية للمرسل أو المتلقي كلها عوامل محددة للسياق .

و لا ريب أن مصدر هذا التناسق الدلالي ، وتلاقي المعاني يرجع إلى وجود علاقات نحوية بين تلك المعاني ، و من ثم أخذ عبد القاهر الجرجاني يوجه الناظم على علم النحو للإفادة من إمكاناته العريضة قائلا:" وكنا علمنا أن ليس النظم شيئا غير توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم." [1]

و من الناحية اللغوية فإن السياق لا يشمل من الموقف إلا تلك العناصر التي تحدد بنية النص و يؤدي الى تفسيره ، و بهذا تصبح التداولية "العلم الذي يعنى بالعلاقة بين بنية النص و عناصر الموقف التواصلي المرتبطة به بشكل منظم . مما يطلق عليه سياق النص " [2].

[1] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تح محمود محمد شاكر، مكتبة محمد الخانجي، القاهرة،ط5، 2204،ص391،392

[2] - صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، كويت، 1992، ص 21

و لأهميته في فهم المعنى و كشفه إذا حدث لبس أو غموض ، فقد أصبح من اهتمام كبار المدارس اللغوية على المستوى العالمي ، و صار نظرية للدراسة الدلالية ، و من بين المدارس التي اهتمت به، مدرسة فيرث Firth اللغوي و الانجليزي – الذي وضع نظرية سماها نظرية السياق ولهذا يصرح " فريث " بقوله : " أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسبيق الوحدة اللغوية ، أي وضعها في سياقات مختلفة ... فمعظم الوحدات الدلالية تقع مجاورة وحدات أخرى ، و إن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها [1] ..

و من هنا فإن فكرة السياق عندما تناولها الغربيون في القرن العشرين لم تكن جديدة تماما .

و لقد قسم اللسانيون السياقات إلى :

أ–سياقات لغوية

متمثلة في النص ذاته بجميع مستوياته اللغوية و كينونتها النصية ، إذ إن معنى الكلمة لا يتحدد إلا بعلاقتها مع الكلمات الأخرى في السلسلة الكلامية[2]. و موقعها مما يجاورها من الكلمات التي تشترك معها في السياق فهو الذي من خلاله تتجلى دلالة الكلمة من خلال استعمالها في اللغة.

ب– سياقات غير لغوية

و هي ظروف النص وملابساته الخارجية التي تشتمل على الطبقات المقامية المختلفة و المتباينة التي ينجز ضمنها النص. فيصيب المدلولات التغير إذا تغيرت و اختلفت المواقف التي تستخدم فيها الكلمات ، أما علماء لغة النص فقد جعلوا السياق بنوعيه أساسا للتحليل النصي ، فانطلقوا من كون النص " ليس إلا حالة خاصة من البيئة المحيطة "[3].

لقد حدد " هاميز " خصائص السباق و التي لها علاقة بتحديد نوع الأحداث الكلامية ، يركز على ما يأتي :

أ– البات (المرسل) : أي المتكلم أو الكاتب الذي يحدث القول .

ب– المتلقي (المرسل إليه) : و يعني السامع أو القارئ الذي يتلقى و يستقبل

ج– المستمعين : إذ يسهم وجودهم في تحديد معنى الحدث الكلامي .

د– الموضوع : أو الرسالة و الذي يسميه " هاميز " محور الحديث .

هـ– الظرف : ويقصد به السياق الزماني و المكاني للحدث .

و– الوضع الجسمي للأطراف المشاركة : أي العلاقات الفيزيولوجية للمتفاعلين كتقاسيم الوجه و الإشارات و الإيماءات .

ز– القناة : أي الكيفية التي تم بها التواصل بين الأطراف المشاركة في الحدث الكلامي لفظا ، كتابة ، إشارة .

و– الشفرة المستعملة : و هي اللغة أو اللهجة أو الأسلوب المستعمل .

---

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، القاهرة، ط5، 1998، ص68،69

[2] - ينظر: بروان دبول، تحليل الخطاب، ص68

[3]- صبحي ابراهيم فقهي، علم اللغة النصي،(بين النظرية والتطبيق)، دراسة تطبيقية، ص109